بألف رجل

يقـول أحد معلمي القـرآن في أحد المساجـد: أتاني ولد صغـير يريد التسجيل في الحلقة، فقلـت له: هل تحفظ شيئًا من القرآن؟

فقـال: نعم، فقلت له: اقرأ من جزء «عم»، فقرأ، فقلت: هـل تحفظ سـورة تبارك؟ فقـال: نعم، فتعجبـت من حفظه على الرغم من صغر سنه، فسألته عن سورة النحل؟ فإذا به يحفظهـا، فزاد عجبي، فأردت أن أعطيه من السور الطوال، فقلت: هل تحفظ البقرة؟

فأجابنـي بنعم، وإذا به يقرأ، ولا يخطئ، فقلت: يا بني، هـل تحفـظ القرآن؟ فقال: نعـم، سبحان الله، مـا شاء الله تبـارك الله، طلبت منه أن يأتي غدًا، ويحضر ولي أمره، وأنا في غاية التعجب، كيف يمكن أن يكون ذلك الأب؟!

فكانـت المفاجأة الكبرى، حينما حضر الأب، فقد رأيته، وليس في مظهره ما يدل على التزامه بالسنة، فبادرني قائلًا: أعلـم أنك متعجب من أنني والده، ولكن سأقطع حيرتك، إن وراء هذا الولد امرأة بألف رجل، وأبشّرك بأن لدي في البيت ثلاثة أبناء كلهم حفظة للقرآن، وإن ابنتي الصغيرة تبلغ من العمر أربع سنوات تحفظ جزء «عم».

فتعجبت، وقلت: كيف ذلك؟!

فقال لي: إن أمهم، عندما يبدأ الطفل في الكلام تبدأ معه بحفظ القرآن، وتشجعه على ذلك، وإن مَنْ يحفظ أولًا يختار وجبة العشاء في تلك الليلة، وإن مَنْ يراجع أولًا يختار أين نذهب في عطلة الأسبوع، وإن مَنْ يختم أولًا يختار أين نسافر في الإجازة، وعلى هذه الحالة توجد بينهم التنافس في الحفظ والمراجعة.

نعم، هذه هي المرأة الصالحة التي إذا صلحت صلح بيتها، وهي التي أوصى الرسول ﷺ باختيارها زوجة من دون النساء وترك ذات المال والجمال والحسب.

فصدق رسول الله ﷺ، إذ قال: «**تُنكح المرأة لأربع: لمالها، وحسبها، وجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك**»[1]، وقال ﷺ: «**الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة**»[2].

فهنيئًا لهذه المرأة، حيث أمّنت مستقبل أطفالها بأن يأتي القرآن شفيعًا لهم يوم القيامة، قال ﷺ: «**يقال لصاحب القرآن يوم القيامة: اقرأ، ورتّل، كما كنت ترتل في دار الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية كنت تقرؤها**»[3].

---

(١) أخرجه البخاري (٥٠٩٠) ومسلم (رقم ١٤٦٦).
(٢) أخرجه مسلم (رقم ١٤٦٧).
(٣) أخرجه ابن حبان (رقم ٧٦٦) والترمذي (رقم ٢٩١٤) وقال: حسن صحيح.

فتخيلوا تلك المرأة، وهي واقفة يوم المحشر، تنظر إلى أبنائها وهم يرتقون أمامها، وإذا بهم قد ارتفعوا إلى أعلى منزلة، ثم جيء بتاج الوقار، ووضع على رأسها، الياقوتة فيه خير من الدنيا وما فيها، فماذا سيفعل بأبنائنا إذا قيل لهم: اقرؤوا؟ إلى أين سيصلون؟ وهل ستوضع لنا التيجان؟ إذا نصبت الموازين، كم في ميزان أبنائك من أغنية؟ وكم من صورة خليعة؟ وكم من بلوتوث فاضح؟ بل كم من عباءة فاتنة؟ كل هذا سيكون في ميزان آبائهم وأمهاتهم، قال الرسول ﷺ: «**كلكم راعٍ، فمسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راعٍ، وهو مسؤول عنهم، والرجل راعٍ على أهل بيته، وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده، وهي مسؤولة عنهم، والعبد راعٍ على مال سيده، وهو مسؤول عنه، ألا فكلكم راعٍ، وكلكم مسؤول عن رعيته**»[1].

فالله لم يعطِنا الذرية، حتى نكثر من يعصيه، ولكن ليزداد الشاكرون الذاكرون، فهل أبناؤنا منهم؟!

دعوة: ابدئي أختي الفاضلة، أعزّك الله ببرنامج هادف مع أبنائك وأخواتك، ولتكن هذه الأحرف والآيات في ميزانك صفقة لن تندمي معها أبدًا وشهادة لك يوم الحساب، يوم يُؤتى بقارئ القرآن شفيعًا لأهله يوم القيامة، يوم ارتقاء

(١) أخرجه البخاري (رقم ٢٤٥٤) ومسلم (رقم ١٨٢٩).

حفظـة القرآن، والارتفاع بهم إلى أعلى منزلة، وهذا الكلام أيضًا للآباء.

وتخيّـل إذا جعلت ابنك يحفظ القـرآن، فإنه كلما يقرأ حرفًا تكن أنت من حفظته إياه، بعد فضل الله، وأنك لك أجر كل حرف يقرؤه في حياته من القرآن.

obeikandl.com